دلالة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة

الباحث

د/ محمود سعد عبد الحميد شمس

الأستاذ المشارك بقسم القراءات

بكلية الشريعة والأنظمة

جامعة الطائف

دلالة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة

محمود سعد عبد الحميد شمس
قسم القراءات – كلية الشريعة والأنظمة – جامعة الطائف
dr.shams410@gmail.com

ملخص:

هذا البحث بعنوان: **دلالة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة**، وقد تناولت فيه بيان العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة، وقد تبين أنها علاقات متعددة ومتنوعة ولها أثر كبير في المعنى؛ إذ أن القراءة الأخرى إما أن تضيف معنى جديدا لم تفده القراءة الأخرى ، وإما أن يترتب معنى قراءة على معنى الأخرى، وإما أن يكون هناك تكامل بين القراءتين وهو أنواع كثيرة فقد يكون لتكثير المعنى وقد يكون للتعاون والإحاطة والشمول وقد يكون مبالغة في معنى القراءة الأولى، وإما أن تكون القراءة الأخرى رافعة لإيهام قد يطر من القراءة الأولى ، وقد خلص الباحث إلى نتائج منها:

أولا: للقراءات المتعددة في الكلمة الواحدة دلالات متنوعة لها أثر كبير في المعنى.

ثانيا: هذا الباب لا يزال في حاجة إلى دراسات جادة، فهو باب مليء بالكنوز الثمينة في القراءات.

ثالثا: أن استنباط تلك العلاقة يحتاج إلى فهم دقيق في أقوال أهل التوجيه وأهل التفسير وأن العلماء قد لا يتفقون على العلاقة فيبقى السياق –هو المؤثر في الترجيح.

كما أوصي الباحثين المتخصصين بدراسة العلاقة بين القراءتين وأثر ذلك في المعنى، أوصي الأقسام العلمية بتوجيه طلابهم لدراسة تلك العلاقة على سبيل الاستقراء، والعمل على إقامة المؤتمرات والندوات.

الكلمات المفتاحية: دلالة – القراءات – المتعددة – الكلمة – الواحدة

The connotation of the multiple recitations (Qira'at) in a single word

Mahmoud Saad Abdel Hamid Shams
Department of Recitations – College of Sharia'' and Regulations
TAIF University
dr.shams410@gmail.com

Abstract:

This research is entitled: **The connotation of the multiple recitations (Qira'at) in a single word**. In the research, I explain the relevance among the multiple recitations (Qira'at) in a single word; it has been found that they are multiple and varied relevance and have a significant impact on the context meaning. As the other recitation (Qira'a) adds a new meaning that is not clarified by another recitation (Qira'a), the meaning of recitation (Qira'a) follows that of the other, the other recitation (Qira'a) explains the ambiguity that may arise from the first recitation (Qira'a), or there is a complementarity between the two recitations (Qira'atyn). There are many types of complementarity; it may have to be meaningful, may be for cooperation, briefing, and comprehensiveness and may be exaggerated in the meaning of first recitation (Qira'a). The researcher has concluded findings, inter alia, with:

First: The Multiple recitations (Qira'at) of a word have various connotations that have a significant impact on the context meaning.

Second: This section is still in need of serious studies, as it is a section full of priceless treasures in the science of recitations (Qira'at).

Third: The derivation of that relevance requires a critical understanding of the sayings of the people of guidance and the people of interpretation. Scholars may not agree on the relevance, so that the context remains the most effective in the preference.

I also recommend the specialized researchers to study the relevance between the two recitations (Qira'atyn) and its effect on the meaning. I also argue the scientific departments to direct their students to study that relevance as a matter of induction, and to hold conferences and seminars.

Keywords: Connotation – Recitation "Qira'at" – Multiple – Word – Single

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. وبعد:

فإن الله قد أنزل القرآن الكريم بقراءاته المتعددة للدلالة على المعنى المراد بإيجاز، فإن القراءة بمثابة آية أخرى وذلك دلالة على إعجاز القرآن الكريم.

وبالنظر إلى القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة ندرك أن لكل قراءة علاقة بالقراءة الأخرى في نفس الكلمة، فهي إما تضيف معنى جديدا على معنى القراءة الأخرى دون تناقض ولا تضاد، وإما أن تكون العلاقة بين القراءتين تكاملية لاتساع في المعاني، أو تكاملية للاتحاد والتعاون لبيان المعنى المراد، وإما للإحاطة والتعاون لشمول جميع المخاطبين، أو مراعاة للواقع، أو مبالغة في بيان معنى القراءة الأخرى، وإما أن تكون العلاقة بين القراءتين ترتب معنى إحداهما على الأخرى؛ أي: أن معنى القراءة الثانية مترتبا على معنى القراءة الأخرى، وإما أن تدفع إيهاما قد يتوهم من القراءة الأخرى، وإما أن تبين القراءة الأخرى وتوضحها، وهذا كله بلا تناقض أو تضاد، فسبحان من أنزل هذا الكتاب بتلك الدقة المتناهية ليؤكد أن اللهﷻ هو المنزل لهذا القرآن الكريم بقراءاته، ولذلك بين الله ﷻ أن الإنس والجن لو تعاونوا فيما بينهم لكي يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو تعاونوا فيما بينهم، قال اللهﷻ :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، فهذا إخبار من اللهﷻ أنه لو اجتمعت الإنس والجن كلهم واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزل على

رسولهﷺ لما أطاقوا ذلك، ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا، وفيه دلالة على مكانة هذا القرآن العظيم.

وقد عزمت بفضل من اللهﷻ أن أتناول بيان دلالة العلاقة التي بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة في بحثي هذا الموسوم بـ: **"دلالة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة"** ؛ لبيان إعجاز القرآن الكريم من جميع وجوه إعجازه، فإن القراءات المتعددة وبيان الربط بينها لدليل على إعجاز القرآن الكريم الذي أنزله الله ﷻ لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه، كما قال ﷻ :﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[فصلت: ٤١ - ٤٢]، فالقرآن محفوظ بحفظ الله، فلا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، ولا يتمكن إنس ولا جن بإدخال ما ليس منه به، لا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة ألفاظه ومعانيه، بقراءاته المتعددة ذات الدلالات المتنوعة.

ولي في هذا البحث أسباب دفعتني لاختياره وأهداف أرجو من الله تحقيقها ومنهج اتبعته، وخطة وضعتها، وأبين ذلك فيما يلي:

أ- أسباب اختيار الموضوع:

١- حاجة مثل هذه الدراسة إلى المزيد من التوضيح والبيان للتأكيد على أن القراءات وحي من اللهﷻ.

٢- إغفال المتخصصين في دراسة توجيه القراءات لمثل هذا النوع من الدراسة فلم أجد من تناول هذا إلا فيما كان نادرا، ويكون من باب الإشارة أو التلميح، ولا يكفي ذلك لبيان قدر هذا العلم.

٣- إثراء مكتبة علم القراءات دراية بمثل هذه البحوث التخصصية ليستفيد منها طلاب العلم، فلا يزال هذا العلم في حاجة إلى مزيد من البحث والتدقيق.

ب- **أهداف البحث:**

أسعى من وراء هذا البحث إلى تحقيق بعض الأهداف ومن أهمها:

١-المساهمة في دراسة جانب مهم من جوانب علم القراءات دراية.

٢- إبراز دلالة علاقة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة مبينا أثر ذلك في المعنى.

٣- تحفيز الباحثين بفتح الباب أمامهم لاستكمال هذا الجانب من العلوم النافعة التي تحتاج إلى المزيد من الجهد.

٤- التأكيد على أن القراءات من إعجاز القرآن البياني؛ إذ لا ترد القراءة إلا في الموضع الذي يريد الله فيه المعنى الآخر.

ج - **منهج البحث:**

لقد سلكت في هذا البحث الوصفي، والاستنباطي التحليلي، فتخيرت نماذج من القراءات العشر المتواترة التي تبرز علاقة القراءة بالقراءة الأخرى في الكلمة الواحدة مبينا أثرها في المعنى.

حدود البحث:

يتناول البحث نماذج من القراءات العشر المتواترة معتمدا في ذلك على الكتب المعتمدة في هذا الباب.

ج _ **خطة البحث:**

لقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة وفهارس علمية، كما يلي:

المقدمة، وفيها أسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث ومنهج البحث وخطة البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد: مدخل إلى العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف ببعض المصطلحات في عنوان البحث.

المطلب الثاني: أنواع العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة وموقف العلماء من ذلك.

المبحث الأول: القراءات التي أضافت معنى جديدا بلا تناقض ولا تضاد. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراءة التي أضافت معنى جديدا في قوله : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ﴾[التوبة: ٤٠].

المطلب الثاني: القراءات التي أضافت معنى جديدا في قوله: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١].

المطلب الثالث: القراءات الواردة في قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠].

المبحث الثاني: دلالة القراءات المتعددة في الكلمة ويترتب معناها على معنى القراءة الأخرى.

المطلب الأول: دلالة القراءات الواردة في "فأزلهما " في قوله: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[البقرة: ٣٦] على ترتب معنى إحداهما على الأخرى.

المطلب الثاني: دلالة القراءات الواردة في قولهﷻ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧] على ترتب معنى قراءة على الأخرى.

المطلب الثالث: دلالة القراءات الواردة في كلمة: "المخلصين" في قوله : ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] على ترتب معنى قراءة على الأخرى.

المبحث الثالث:دلالة التكامل في المعنى بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة . وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: دلالة التكامل باتساع المعاني وتكثيرها للقراءات المتعددة في الكلمة الواحدة

المطلب الثاني: التكامل بالتعاون والاتحاد لبيان المعاني في القراءات في الكلمة الواحدة.

المطلب الثالث: التكامل والإحاطة بالمعاني لشمول جميع أحوال المخاطبين.

المطلب الرابع: التكامل والإحاطة بالمعاني مراعاة للواقع.

المطلب الخامس: التكامل في المعاني مبالغة في معنى القراءة الأخرى.

المبحث الرابع: دلالة القراءات في رفع الإيهام الذي قد يطرأ من قراءة واحدة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراءات التي وردت في: "ولا يقبل منها شفاعة" ورفْعُ إحداهما الإيهام عن الأخرى.

المطلب الثاني: القراءات التي وردت في قوله : "هل يستطيع ربك" ، ورفْعُ إحداهما الإيهام عن الأخرى.

المطلب الثالث: القراءات التي وردت في قوله: "تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا"، ورفْعُ إحداهما الإيهام عن الأخرى.

ج – بين الدراسات السابقة، والدراسة الحالية:

انطلاقا من أدبيات البحث العلمي التي تنص على أنه لابد وأن تتقاطع الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة تقاطعا جوهريا، وعلى حد علمي لم أجد دراسة

سابقة بنفس العنوان والتناول، لكن هناك من الدراسات السابقة التي تتقاطع مع دراستنا الحالية في تناول العلاقة بين القراءات، لكنها تختلف عن دراستي هذه كما يأتي:

١- **الإعجاز في تنوع وجوه القراءات، أ د عبد الكريم صالح**، طبعة دار المحدثين للتحقيقات العلمية والتوزيع بالقاهرة، وقد تناول إعجاز القراءات في تنوع وجوهها، وهو يشير أحيانا إلى العلاقة بين القراءات إشارة خفيفة دون بيان دلالة تلك العلاقة إلا في حدود تناوله، ولم يفعل ذلك إلا في بعض القراءات، لكن دراستي تركز على بيان دلالة العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة، مبينا ذلك على دقة تلك العلاقة من خلال نماذج تناولتها في دراستي هذه.

٢-**اتساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية**، محمود عبدالكريم مهنا، عيسى إبراهيم وادي، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، وبيروت، وقد تناولا في هذه الدراسة عرضا بسيطا متسلسلا لمعظم تعدد القراءات العشر المتواترة في فرش الحروف وبيان اتساع المعاني في التعدد، وهي دراسة حصرت العلاقة بين القراءات في اتساع المعنى فقط، ولم تبين الدراسة غير تلك العلاقة الإجمالية، أما دراستي هذه فقد حصرت تلك العلاقات المتعددة المتنوعة متخيرا بعض النماذج التي تؤكد تلك العلاقة.

وغير ذلك لم أجد دراسة شبيهة بذلك- على حد علمي- إلا ما تناوله بعض أهل التوجيه في كتبهم من شذرات في ذلك، وقد استفدت من كتاباتهم في بحثي هذا بما يجعلني أدقّق في إخراجه؛ حتى يكون متميزا نافعا في بابه بإذن الله.

هذا والله أسأله التوفيق والسداد

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

مدخل إلى دلالة العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة.

قد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم هدى للناس جميعا ويسره للذكر، ومن تيسيره للقرآن أن اللهﷻ أنزله بقراءات متعددة لتكون القراءة بمثابة آية أخرى في الدلالة على المعنى المراد، فبدلا من تكرار الآية مرتين أنزل الله ﷻ القراءتين، وهذا من تيسير اللهﷻ القرآن الكريم لمن يتذكر، والله ﷻ قد أنزل القراءات لتكون تيسيرا على الأمة، ومن التيسير أن يكون لكل قراءة دلالة في المعنى المراد من رب العباد، وإلا لما نزلت القراءة الأخرى، فإن كل قراءة بمثابة آية أخرى؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل[1]، وهذا من تيسير اللهﷻ على العباد، ومنه سهولة حفظه وتيسير نقله على الأمة، وهو على هذه الصفة من البلاغة؛ إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه بين القراءات في الكلمة الواحدة لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به ﷺ، وقد مهدت لبيان تلك العلاقة بين القراءات في مطلبين كما يأتي:

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١/ ٥٢.

المطلب الأول:

التعريف ببعض المصطلحات في عنوان البحث.

عنوان هذا البحث يتألف من الكلمات الآتية، دلالة، القراءات المتعددة، في الكلمة الواحدة، وها أنذا أبين ما يحتاج لبيان كما يأتي:

أ- **معنى دلالة لغة:** الدلالة في اللغة: تدل على الإيضاح، والبيان، والعلامة التي بها يهتدي الإنسان حسا أو معنى، قال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء ، إذا اضطرب، مثل قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب[(١)]، والمعنى الأول هو المراد هنا.

ب- **تعريف دلالة اصطلاحا:** الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة [(٢)].

ج- تعريف القراءات لغة:

القراءات في اللغة :القراءات جمع قراءة ، ومادة [ق ر أ] تدور في لسان العرب حول معنى : الجمع والاجتماع[(٣)]، والقراءة مصدر من قول القائل :قرأتُ الشيءَ إذا جَمَعْتُه ، وضممت بعضه إلى بعض[(٤)]

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ٥٩/٢، ٦٠، الناشر : دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) انظر: كتاب التعريفات، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ص ١٠٤، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

(٣) معجم مقاييس اللغة ٧٩/٥.

(٤) انظر: لسان العرب ١٢٨/١ .

القراءات في الاصطلاح : تعددت تعاريف العلماء في بيان معنى القراءات باعتبارها فنا مدونا. [١] ، ومن أشهر التعاريف تعريف ابن الجزري؛ إذ قال :" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها معزُوًّا لِنَاقِلِه" [٢] ، وهذا التعريف يشمل القراءات المتواترة، والمشهورة، والشاذة؛ لأن القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذة.[٣]

والقراءات المتعددة هي ورود أكثر من قراءة فرشية في الكلمة الواحدة عن القراء العشرة ومن هنا أبين العلاقة بين تلك القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة.

تعريف الكلمة: هي: قول مفرد، وهي: اسم وفعل وحرف [٤]، هذا عند النحويين والمقصود بالكلمة هنا: الكلمة القرآنية التي ورد فيها أكثر من قراءة. والله أعلم

(١) انظر للتوسع : القراءات وأثرها في التفسير ، فقد جمع مؤلفه عددا من التعاريف للعلماء مع نقده لكل تعريف : ١٠٧/١، وكذا كتاب القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة ص٢٤، وكتاب علم القراءات د.نبيل آل إسماعيل ص٢٧.

(٢) مُنْجِد المقرئين. ابن الجزري ص ٤٩ .

(٣) انظر: علم القراءات د.نبيل آل إسماعيل.ص٢٧.

(٤) انظر: متن قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام ص: ٤.

المطلب الثاني:

أنواع العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة وموقف العلماء من ذلك.

إن القراءات التي تعددت في الكلمة نجد بينها علاقة رابطة لها دلالة في المعنى، وفي هذا المطلب أتناول أنواع تلك العلاقة، والتأصيل لها، وموقف العلماء من ذلك كما يلي:

أ- أنواع العلاقة بين القراءتين:

قد تنوعت العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة على أنواع، فمنها ما يكون لإضافة معنى على معنى القراءة الأخرى دون تضاد ولا تناقض، ومنهما ما يكون لبيان معنى الأولى، ومنها ما يكون لتوسعة المعنى، ومنها ما يكون للتكامل وهو على أنواع، فقد يكون تكاملا مع التعاون في إبراز المعنى المراد، وقد يكون تكاملا مع التلاحم، ومنها ما يكون تكاملا مع التداخل، وما يكون تكاملا مع وصف الحال وما سيؤول إليه في المستقبل، ومنها ما يكون لترتب معنى القراءة على القراءة الأخرى[(١)]، ومنها ما يكون للجمع بين وصفين إيجازا، ومنها ما يكون للشمول والجمع، ومنها ما يكون للاتحاد، ومنها ما يكون للتعاون في الإحاطة بكل ما وقعوا فيه، ومنها ما يكون للتلازم بين معنى القراءتين، وهكذا. والله أعلم

ب- التأصيل لعلاقة تعدد القراءات في الكلمة الواحدة.

لم أجد عند أهل التوجيه أو المفسرين من يبين العلاقة بين القراءات في كل كلمة على حدة، لأنهم كانوا يهتمون ببيان معنى كل قراءة في موضعها، وأهل التفسير يبينون أثرها في دلالة المعنى، إلا أنهم عند حديثهم عن بعض القراءات التي تتطلب ذلك كانوا يشيرون إشارات لكنها لم تكن إشارات مباشرة لتلك العلاقة، وإنما تعبير للجمع بين معنى القراءتين، كما في تفسير ابن كثير عند كلامه عن قول الله ﷻ:

(١) انظر: الإعجاز في تنوع وجوه وجوه القراءات، أد عبد الكريم صالح ص ١٤٦.

﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ [المائدة: ٦]، بشأن القراءات التي وردت في كلمة: (وأرجلكم) بين النصب والجر، فقال عن الطبري: "ثم تأملت كلامه[١] أيضا، فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين، في قوله: وأرجلكم، خفضا على المسح، وهو الدلك ونصبا على الغسل، فأوجبهما أخذا بالجمع بين هذه وهذه[٢]

ومما يدل على ذلك ما ذكره الشوكاني عند قولهﷻ: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾[البقرة: ٢٢٢]، فقال: وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الآيتين، فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة ، كذلك يجب الجمع بين القراءتين[٣]، وأيضا ذكر الألوسي عند قوله ﷻ : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ [هود: ٨٧] ، قوله: قرأ أكثر السبعة: (أصلواتك) بالجمع، وأمر الجمع بين القراءتين سهل.[٤] ؛ لكن لم يكن هناك بيان لعلاقة كل قراءة بالقراءة الأخرى، إلا شذرات عند حديثهم عن بعض القراءات التي تتطلب ذلك، ولم يصرح أحد بالعلاقة بين القراءات في الكلمة الواحدة، لكن كان هناك إشارات بذلك، وخير أنموذج لذلك عند حديثهم عن قراءة الكسائي في قوله ﷻ: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ

(١) قصد أبا جعفر الطبري في تفسيره جامع البيان.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٥٤.

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني ١/ ٣٠٢.

(٤) انظر: روح المعاني الألوسي ٦/ ٣١٣.

ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢]، فقد قرأ الكسائي: هل تستطيع بالخطاب، وربك بالنصب، وقرأ الباقون بالغيب وبالرفع[(١)]،

نجد ابن زنجلة يبين هذا بقوله: والمعنى: "هل تقدر يا عيسى عليه السلام أن تسل ربك؛ لأنهم كانوا مؤمنين، وكانت عائشة- رضي الله عنها- تقول: كان القوم أعلم بالله عز وجل من أن يقولوا: (هل يستطيع ربك)، إنما قالوا : (هل تستطيع ربك)، وهذه إشارة منه إلى أن تلك القراءة تدفع توهم من يتوهم أن الحواريين شاكون على قراءة التاء والرفع، معللا ذلك: والله تعالى سماهم حواريين، ولم يكن الله عز وجل ليسميهم بذلك، وهم برسالة رسوله كفرة "[(٢)]

وقال صاحب الدر المصون: "واختار أبو عبيد هذه القراءة، قال: لأن القراءة الأخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين، وهذه لا توهم ذلك"[(٣)]، فبين أن إحدى القراءتين تدفع توهما قد يفهم من الأخرى.

وأيضا ما ذكره القرطبي في تفسيره عند بيان تلك القراءة، قال: "وهي قراءة الكسائي وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد "هل تستطيع" بالتاء" ربَّك" بالنصب، ولا إشكال في هذه القراءة مثل ما في القراءة الأخرى.[(٤)]، مبينا أن تلك القراءة تدفع إشكالا قد ينشأ من القراءة الأخرى.

وأحيانا يذكر المفسرون معنى القراءتين دون بيان العلاقة بين القراءتين، وذلك عند حديثهم عن القراءات في قول الله عز وجل: "وكفلها زكريا" في قراءتي التثقيل والتخفيف في الفاء؛ أي: وكفّلها الله زكريا، وكفَلها زكريا.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢٥٦.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة ص: ٢٤١ بتصرف يسير.

(٣) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/ ٤٩٩.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٦٤.

فقراءة تخفيف الفاء من: كفلها؛ أي: تولى كفالتها، وقراءة: وكفّلها بتشديد الفاء؛ أي: أن الله جعل زكريا كافلا لها، وضامنا لمصالحها.(١)

وهذا ليس بيانا للعلاقة بين القراءتين وإنما بيان للمعنيين، ويفهم منه ترتب معنى قراءة التخفيف على معنى قراءة التثقيل؛ أي: أن اللهﷻ- هو الذي كفلها زكريا عليه السلام على قراءة الثيقيل، فكفلها عليه السلام زكريا على قراءة التخفيف في الفاء. والله أعلم.

ثم بدأ بعض الباحثين المعاصرين لبيان علاقة بعض القراءات ببعضها، وإن كان بيان تلك العلاقة ليس هو الهدف من كتابه لكنه يذكر أحيانا العلاقة بين القراءتين، ومنهم من يقيم بحثه على بيان: أثر اختلاف القراءات في اتساع المعنى(٢)، وهي علاقة واحدة من بين العلاقات المتعددة، ومع ذلك فهي بداية موفقة للباحثين ودراسة جديرة بالبحث والتنقيب لبيان العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة لمن أراد الغوص في أعماق أسرار معاني القراءات القرآنية.

ج – الاتفاق والاختلاف في العلاقة بين القراءات المتعددة.

مما لا شك فيه أن العلاقة بين القراءات في الكلمة الواحدة قد تختلف فيه أقوال الباحثين، ويبقى الترجيح باعتبار السياق، والمعنى المراد من القراءتين مع قرائن أخرى هي المرجح، ويتضح ذلك فيما يأتي:

١- في قول الله ﷻ: ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون، والقراءتان بين التخفيف والتثقيل في يكذبون، قد ذكر البعض في بيان العلاقة بين القراءتين هنا أنها أفادت معنى شاملا وجامعا لأحوال المنافقين في كذبهم وتكذيبهم (٣)، فكأنه يشير إلى تداخل القراءتين وتكاملهما في أداء المعنى المراد، وذلك بالنظر إلى قول

(١) انظر: تفسير البيضاوي ٢/ ٣٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣/ ٨٨.

(٢) انظر: الإعجاز في تنوع وجوه القراءات، أ د عبدالكريم صالح، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعنى، د إياد السامرائي.

(٣) انظر: الإعجاز في تنوع وجوه القراءات، أ د عبدالكريم صالح ص ١٧٦.

من يجعل الكذب دالا على التكذيب والعكس، بينما يذهب البعض أن القراءة الأخرى زادت معنى جديدا لم تبينه القراءة الأخرى مع عدم التضاد أو التناقض بينهما[١]، وهذا نظر إلى كون كل قراءة لها دلالة تختلف عن الأخرى، وأن التخفيف يدل على معنى الكذب، وأن التثقيل يدل على معنى التكذيب، وأيضا ذهب البعض إلى بيان العلاقة بين القراءتين في قوله ﷻ: وكفلها زكريا، والقراءتان بين التخفيف والتثقيل، فقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن العلاقة بين القراءتين إفادة معنيين متقابلين في آن واحد، وأن قراءة التخفيف هي بالنظر إلى النتيجة، وأن قراءة التثقيل بالنظر إلى السبب.

قلت: وبالنظر إلى معنى القراءتين والسياق يتبين لنا أن العلاقة هنا هي: ترتّب قراءة التخفيف على قراءة التثقيل، بمعنى: أن الله ﷻ كفّلها زكريا عليه السلام، فترتب على ذلك قبول زكريا عليه السلام لكفالتها، ولم يتأخر عن قبول الكفالة التي كفلها الله ﷻ إياها له ، والخلاف لفظي فهو نفس المعنى تقريبا، وأحيانا يعبر البعض عن العلاقة بين القراءتين بالتلازم والبعض يعبر عنها بترتب قراءة على قراءة أخرى والخلاف لفظي أيضا، ومن هنا أقول: قد يختلف التعبير عن العلاقة بين القراءتين في الألفاظ بين الباحثين، وتكون النتيجة واحدة تقريبا ولا مشاحة في ذلك مادام أن السياق والقرائن الأخرى تؤكد ذلك. والله أعلم.

(١) انظر: الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعنى، د إياد السامرائي ص ٢٣.

المبحث الأول:

القراءات التي أضافت معنى جديدا بلا تناقض ولا تضاد.

مما لاشك فيه أن القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة قد أنزلها اللهﷻ للدلالة على معنى في موضعها، ولذلك فإنه لا بد من علاقة بين تلك القراءات، ومن تلك العلاقة إضافة معنى جديد على معنى القراءة الأخرى بلا تضاد بينهما ولا تناقض بما يؤكد أن القراءات تنزيل من حكيم حميد، وسوف أبين في المطالب الآتية تلك العلاقة لنماذج من القراءات أضافت معنى جديدا كما يلي:

المطلب الأول:

القراءة التي أضافت معنى جديدا في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾[التوبة: ٤٠].

إذ قرأ يعقوب بنصب التاء في قولهﷻ: (وكلمة الله)، وقرأ الباقون بالرفع. [(١)] فقراءة الرفع وهي قراءة القراء جميعا سوى يعقوب، في قولهﷻ : وكلمةُ الله هي العليا، على الاستئناف، وهي جملة اسمية للدلالة على الثبوت والاستمرار، وأنها حقيقة ثابتة مستمرة لا تنقطع، تتجلى لنا حينا وتغيم شواهدها عن بعض الأنظار حينا وأسلوب التخصيص الحصري في قولهﷻ: (هي العليا) الذي طريقه تعريف الطرفين يؤكد أنها عليا دائما، وحتى لا تخضع للجعل الذي يفيد التحول والانتقال، وهي حينئذ: كلمة التوحيد؛ أي: قول لا إله إلا الله، وهي كلمته العليا على الشرك وأهله الغالبة لكلمة الكفار دائما أبدا؛ إذ كانوا يقولون في الحرب: يا لبني فلان، ولذا لم يعطفها على جعل، وإنما هي مستأنفة.[(٢)]

وأما قراءة النصب في قولهﷻ: (وكلمةَ الله)، وهي قراءة يعقوب الحضرمي، فتكون معطوفة على مفعول "وجعل"؛ أي: وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وجعل

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري٢/ ٢٧٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٧، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، أد محمود توفيق سعد ص: ٨٤.

كلمة الله هي العليا، فتدخل تحت الجعل، وهو التحول والانتقال مما جعل البعض يرى أن فيها بعدا من المعنى ومن الإعراب أما المعنى، فإن كلمة الله لم تزل عالية، فيكون النصب بعيدا عطفا على مفعول جعل، حتى لا تدخل في الجعل، ولا يلزم ذلك في كلمة الذين كفروا؛ لأنها لم تزل مجعولة كذلك سفلى بكفرهم، وعندما نتأمل في استعمال القرآن الكريم للفظ: (كلمة) نجد لها أكثر من استعمال، ونجد للمفسرين أقوالا في المراد من: (وكلمة الله) كما يلي:

فلمعنى الكلمة استعمالات متعددة، فقد تكون بمعنى: الوعد الذي وعده الله ﷻ، كما في قوله ﷻ : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٩]؛ أي: ولولا أنه سبق من الله ﷻ الوعد أنه لا يهلك قوما إلا بعد انقضاء آجالهم[(١)] لكان الهلاك للمكذبين، وقد تطلق ويراد بها أحكامه ووعده، كما في قوله ﷻ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، والكلمة هنا هي قوله : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ القصص: [٥]، فهذا وعد من الله ﷻ بالنصر والظفر بالأعداء، والاستيلاء على أملاكهم[(٢)]

والمراد بالكلمة هنا قيل: الشرع بأسره ، وقيل : إظهار هذا الدين على الدين كله تحقيقا لقوله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩] ، ومن جملة المراد من كلمة الله هنا قوله ﷻ : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧] ، وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١]،

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٧٢.

وقوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣]، فدين الله – هو الظاهر العالي على سائر الأديان بالحجج الواضحة، والآيات الباهرة والسلطان الناصر.

، وقيل: جعل الله ﷻ ذلك بتخليص الرسول ﷺ عن أيدي الكفار إلى المدينة، فإنه المبدأ أو بتأييده إياه بالملائكة في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر، فبذلك لا يمنع من دخولها تحت الجعل على هذا المعنيين، وعليه فيكون توجيه قراءة النصب في: (وكلمة الله) على أن: كلمة الله – هي وعده بإعلاء هذا الدين، ووعد الله ﷻ المؤمنين بالنصر.

ويستدل على ذلك ما قاله الأعمش، قال: ورأيت في مصحف أنس بن مالك المنسوب إلى أبيّ بن كعب:" وجعل كلمته هي العليا".[(١)]

وأما امتناعه من الإعراب، فإنه يلزم ألا يظهر الاسم، وأن يقال: وكلمته هي العليا، وفيه نظر لقوله ﷻ: وأخرجت الأرض أثقالها، فقد أعيدت الأرض، وجاز إظهار الاسم في مثل هذا في الشعر، ولذا فهو جائز، واستدلوا بقول سيبويه:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء ..... نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وقالوا: فهذا حسن جيد لا إشكال فيه، بل يقول النحويون الحذاق: في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة وهي: أن فيه معنى التعظيم. [(٢)]

وقيل: إن كلمة الذين كفروا – هي ما كانوا قدروها فيما بينهم من الكيد للنبي ﷺ،

وكلمة الله ﷻ– هي ما وعده من النصر والظفر بهم، فكان ما وعد الله ﷻ حقا وصدقا[(٣)].

(١) انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٧٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ٨/ ١٤٩.

(٣) انظر: تفسير الخازن ٢/ ٣٦٥.

دلالة تعدد القراءات:

قراءة الرفع التي جعلت الجملة مستأنفة غير معطوفة على ما قبلها حتى لا تدخل في الجعل؛ إذ أن كلمة الله هي العليا دائما فلم تتحول حتى تعطف على جعل، وهنا فإن كلمة الله هي كلمة التوحيد، وهي: لا إله إلا الله(١).

وقراءة النصب أضافت معنى جديدا إلى قراءة الرفع بلا تناقض أو تضاد، فقد أفادت عطف كلمة الله على مفعول وجعل في قولهﷻ: وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، فيكون المراد بكلمة الله هنا دين الله الكامل الذي أرسل به مُحَمَّدا، ووعْد الله ﷻ أنه ناصره(٢)، كما وعده بأن يظهره على الدين كله ومنه وعد اللهﷻ لنبيه وللمؤمنين بالنصر وبدخول الناس في دين الله أفواجا،

وقد تم وعد اللهﷻ كما وعد رسوله، وهكذا فإن لقراءة النصب إضافة في المعنى لا تفيده قراءة الرفع ، وهذا يؤكد العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة. والله أعلم

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٥.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٤/ ٥٣.

المطلب الثاني:

القراءات التي أضافت معنى جديدا في قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١].

فقد قرأ كل من: حمزة والكسائي وخلف بالياء في: (وتعمل، نؤتها)، وقرا الباقون بالتاء على التأنيث في: (وتعمل)، وبالنون في: (نؤتها) [(١)]

والآية في سياق مضاعفة الأجر لأزواج النبي ﷺ عندما يقنتن لله وتتبع قنوتها بالعمل الصالح يعطها الله ثواب عملها، مثلي ثواب عمل غيرهن من سائر نساء الناس، وأعتد الله لهن في الآخرة عيشا هنيئا في الجنة[(٢)].

فقد أجمع القراء العشرة على قراءة الياء في: (ومن يقنت)، ولم تقرأ بالتاء إلا شاذة[(٣)]، وإجماع القراء العشرة على قراءة الياء بعود الضمير على معنى (من)؛ لأن القنوت وهو كمال الخضوع والانقياد لله عمل قلبي تستطيع المرأة التميّز فيه، بدليل أن الله ﷻ قد مدح مريم بقوله ﷻ:

﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١٢]، فقد مدح الله ﷻ مريم –عليها السلام –بقوله: وكانت من القانتين بجمع المذكر السالم الذي يدل على تفوقها على الرجال والنساء، وهو ما يطلبه الله من نساء النبي ﷺ، وأما القراءة الشاذة بالتاء فالضمير يعود على معنى: (من)، بيانا لأصل طبيعة المرأة وأن لها طبيعتها الخاصة في القنوت ولا تصل لقنوت الرجال.

وأما قوله (وتعمل صالحا نؤتها)، فقراءة الياء في (ويعمل صالحا يؤتها) بعود الضمير على لفظ من على اعتبار ضمير الغائب عائدا إلى اسم الجلالة من قوله قبله: وكان ذلك على الله يسيرا [الأحزاب: ٣٠]، وفي ذلك دلالة أيضا على أن المرأة

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٣٨٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٩٢.

(٣) انظر: المحتسب ابن جني ٢/ ١٩، شواذ بن خالويه ١١٩، شواذ القراءات للكرماني ص ٣٨٤.

بطبيعتها لا تستطيع مزاحمة الرجال في العمل الصالح نظرا لظروفها، وقراءة الياء فيها الحث لهن على بلوغ منازل الرجال في العمل [١]، وأن المرأة تستطيع ذلك إذا عزمت، وفي قراءة الياء في (يؤتها) بالياء تشريف لها إذا تمكنت من بلوغ منازل الرجال؛ إذ أسند الإتيان إلى لفظ الجلالة (يؤتها الله)، وفيه تشريف عظيم للأجر ومن يؤتَى له الأجر من الله ﷻ .

وقراءة التاء في: (وتعمل صالحا) بعود الضمير على معنى: (مَن) فيه بيان لظروف المرأة، وأنها قد لا تستطيع الوصول في أداء العمل الصالح كالرجل نظرا لطبيعتها وظروفها وليس لتقصير منها، ولكنه على الأصل، وفيه إشارة إلى الرفق بهن في عمل الجوارح والرضى بالمستطاع، كما قال النبي ﷺ إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، بخلاف عمل القلب، وهو القنوت، فلا رضى فيه بدون الغاية، فلذا كان اتفاق أهل القراءات المتواترة على القراءة بياء التذكير في: (ومن يقنت). [٢]

وقراءة (نؤتها) بنون التعظيم من المؤتي للمؤتي له فيه دلالة على عظم هذا الأجر، وهنا دلالة لتعظيم الأجر للمرأة في الحالين، من استطاعت أن تبلغ عمل الرجال وتفوقت عليهن، ومن استطاعت أن تحقق العمل الصالح قدر استطاعتها، بدليل عود ضمير (أجرها) للمرأة، وفي إضافة الأجر إلى ضميرها إشارة إلى تعظيم ذلك الأجر بأنه يناسب مقامها وإلى تشريفها بأنها مستحقة ذلك الأجر. ومضاعفة الأجر لهن على الطاعات كرامة لقدرهن، وهذه المضاعفة في الحالين[٣]

وبدلالة أنه عند إيتاء الأجر ذكر المؤتي وهو الله، وعند العذاب في الآية السابقة في قوله ﷻ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ﴾[الأحزاب: ٣٠]، لم يصرح بالمعذِّب، إشارة إلى كمال

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ١٥/ ٣٤٢، التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٢/ ٦.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ١٥/ ٣٤٢.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور٢١/ ٢٣٨.

الرحمة والكرم، كما أن الكريم الحي عند النفع يظهر نفسه وفعله، وعند الضر لا يذكر نفسه[1]

دلالة القراءات المتعددة في :(وتعمل صالحا):

أن قراءة التاء في: (وتعمل) تدل علي أن الأصل في المرأة أن طاقتها لا تبلغ طاقة الرجل في العمل الصالح، فلن تبلغ نهاية ما يبلغه الرجل إذا شقّ على نفسه، وقراءة التأنيث في (وتعمل) فيه إشارة لهذه الحقيقة، وهذا ما أفادته قراءة الجمهور.

أما قراءة ياء التذكير في (ويعمل)، فقد أضافت معنى جديدا دون تناقض ، لم تفده القراءة الأخرى؛ فإنها حث للنساء على بلوغ مبلغ الرجال في العمل الصالح بالأخذ بالأسباب وأنها بإمكانها الوصول إلى ذلك إذا عزمت، فكل قراءة أتت بمعنى غير معنى الأخرى، بلا تناقض والله أعلم.

المطلب الثالث:

القراءات التي أضافت معنى إلى معنى القراءة الأخرى في قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ﴾ [النحل: ١١٠].

فقد قرأ ابن عامر (فتنوا) بفتح الفاء والتاء، وقرأ الباقون (فتنوا) بضم الفاء وكسر التاء [2]

أما قراءة: (فُتِنوا) بضم الفاء وكسر التاء، وهي قراءة الجمهور؛ أي: من بعد ما فتنهم المشركون، بأن أجبروهم على أن يتكلموا بكلمة الكفر مكرهين وصدورهم غير منشرحة للكفر، فإذا صلحت أعمالهم وجاهدوا في الله ﷻ وصبروا على المكاره إن ربك من بعد هذه الفتنة لغفور لهم رحيم بهم، قال قتادة: نزلت في قوم خرجوا مهاجرين إلى المدينة بعد أن فتنهم المشركون وعذبوهم. [3]

(١) انظر: التفسير الكبير ، الرازي ٢٥/ ١٦٦.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٣٠٥.

(٣) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ص: ٨٦٨، المحرر الوجيز، ابن عطية ٤/ ٢٠٣.

وأما قراءة (فتنوا) بفتح الفاء والتاء بإسناد الفعل إلى الفاعل، فالآية على هذا فيمن عذب المسلمين، ثم هاجر وجاهد، كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد، ثم أسلما وهاجرا، وكل من على شاكلته، والضمير في (فتنوا) يعود إلى: (الخاسرون) في الآية قبلها؛ أي: عذبوهم، وأوقعوا الفتن في الذين أسلموا وهاجروا وجاهدوا وصبروا، وذلك نحو ما جرى لمن تأخر إسلامه كعكرمة بن أبي جهل وعمه الحارث وسهيل بن عمرو وأضرابهم -رضي الله عنهم- وقيل: الضمير عائد على المؤمنين، أي: فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول ظاهرا، أو أنهم لما صبروا على عذاب المشركين فكأنهم فتنوا أنفسهم، والمعنى: إن ربك لهؤلاء الكفار الذين فتنوا من أسلم وعذبوهم، ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم[١].

والضمير في: (من بعدها) عائد إلى الهجرة المستفادة من قوله: (هاجروا)، أو عائد إلى المذكورات كلها من هجرة وفتنة وجهاد وصبر، أو عائد إلى الفتنة المفهومة من: (فتنوا)، وهذا كله يشير إلى أن المغفرة والرحمة لهم جزاء على بعض تلك الأفعال، أو كلها.[٢] والله أعلم

دلالة تعدد القراءتين في قوله:(فتنوا):

إن كل قراءة من القراءتين أضافت معنى جديدا لا تفيده القراءة الأخرى بلا تناقض ولا تضاد بينهما، فقد دلت قراءة الجمهور (فتنوا) بضم الفاء وكسر التاء بالبناء لما لم يسم فاعله؛ أي: فتنهم المشركون، بأن أجبروهم على أن يتكلموا بكلمة الكفر مكرهين وصدورهم غير منشرحة للكفر، فالفتنة وقعت عليهم من خارجهم، وأما قراءة ابن عامر ببناء الفعل للفاعل(فتنوا) تدل على أن هؤلاء فتنوا غيرهم، كالحضرمي الذي أكره مولاه جبرا حتى ارتد، ثم أسلما وهاجرا، وكل من على شاكلته، ويحتمل أنهم فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول ظاهرا ، وتكون

(١) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ص: ٢٩٠٧، فتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٦٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور١٣/ ٢٤٢.

القراءتان في الطائفتين الفاتنين على قراءة ابن عامر، والمفتونين على قراءة الجمهور، وقيل فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر.[1]

وفيه الدلالة على سعة رحمة اللهﷻ أن يفتح باب المغفرة لمن فتن المؤمنين والمؤمنات مع المفتونين وقد وردت الآيات الدالة على ذلك، كما قالﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج: ١٠]، قال الحسن رحمه الله: انظروا إلى هذا الكرم والجود، هم قتلوا أولياءه [ص:٩١٩] وأهل طاعته، وهو يدعوهم إلى التوبة[2]. ومن هنا يتبين لنا أن كل قراءة أضافت معنى إلى معنى القراءة الأخرى بلا تضاد أو تناقض مما يدل على أن للقراءات المتعددة في الكلمة الواحدة علاقة دلالية. والله أعلم.

(١) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة٢/ ٢٣٩.

(٢) انظر: تفسير السعدي ص: ٩١٨.

المبحث الثاني:

دلالة القراءات المتعددة في الكلمة على ترتب معنى قراءة على الأخرى.

إن الله ﷻ قد أنزل القرآن الكريم بقراءاته المتعددة للدلالة على معنى أراده الله ﷻ، فلكل قراءة معنى غير معنى القراءة الأخرى، ولكن هناك علاقة متنوعة رابطة بين معنى القراءات المتعددة، وفي هذا المبحث أبين علاقة ترتب معنى القراءة على القراءة الأخرى، بمعنى أن معنى القراءة لا يثبت إلا بعد أن يكون المعنى الأول وها أنذا أتناول ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

دلالة القراءات الواردة في "فأزلهما "في قوله: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[البقرة: ٣٦] على ترتب معنى إحداهما على الأخرى.

بعد أن أمر الله ﷻ آدم بسكنى الجنة هو وزوجه، وأمره أن يأكل من ثمارها كما يشاء إلا شجرة معينة نهاه الله ﷻ من الاقتراب منها، فما كان من الشيطان إلا أن وسوس لهما ، فأزلهما؛ أي أوقعهما في الزلل، فأزالهما وأبعدهما.

وورد في: "فأزلهما" قراءتان؛ إذ قرأ حمزة "فأزلهما" بألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ الباقون بحذف الألف وتشديد اللام. (١)

فقراءة حذف الألف وتشديد اللام، وهي قراءة الجمهور "فأزلّهما" من زللت وأزلني غيري؛ أي: أوقعهما في الزلل، وهو أن يزل الإنسان عن الصواب إلى الخطأ والزلة، ونسب الفعل إلى الشيطان لأنهما زلّا بإغواء الشيطان إياهما، فصار كأنه أزلّهما؛ أي: أوقعهما في الزلة وهي الخطيئة، فقد سبّب لهما ما يزلان من أجله في دينه أو دنياه، ولذلك أضاف الله ﷻ إلى إبليس خروج آدم وزوجه من الجنة، فقال: فأخرجهما، يعني إبليس أخرجهما مما كانا فيه؛ لأنه هو الذي سبب لهما الخطيئة التي

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢١١.

عاقبهما الله ﷻعليها بإخراجهما من الجنة[١]، وعلى هذه القراءة بتشديد اللام وحذف الألف(فأزلهما)، الضمير في: (عنها) للشجرة.[٢]

وقراءة حمزة: "فأزالهما الشيطان عنها" بالألف؛ أي: نحاهما عن الحال التي كانا عليها من قولنا: أزال فلان فلانا عن موضعه إذا نحاه عنه، وإزالة الشيء عن الشيء تنحيته عنه، بمعنى أبعدهما، لأن اللهﷻ قد أمر آدم قبل هذه الآية بقولهﷻ: يا آدم اسكن أنت زوجك الجنة؛ أي: اثبتا فثبتا، فأزالهما الشيطان، فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه بدليل قوله بعدها: "فأخرجهما مما كانا فيه"، فإخراجهما دليل على إزالتهما، فهو من الزوال عن المكان[٣]

فعلى قراءة إثبات الألف وتخفيف اللام يتعين أن يكون ضمير عنها عائدا إلى الجنة لا إلى الشجرة، إحضارا لهذه الخسارة العظيمة في ذهن القارئ، والآية تثير الحسرة في نفوس بني آدم على ما أصابه من جراء عدم امتثاله لأمر الله ﷻ.[٤] والله أعلم

دلالة تعدد القراءتين في "فأزلهما".

دلالة القراءتين هنا ترتب معنى قراءة على معنى القراءة الأخرى، فقراءة إثبات الألف وتخفيف اللام، وهي بمعنى الإزالة والتنحية ترتبت على معنى قراءة حذف الألف والتشديد، فهي تدل على وقوعهما في الزلل أولا، فقد أوقعهما الشيطان في الزلل، فترتب على ذلك أن أزالهما؛ أي: أبعدهما عن الجنة، وهذا يؤكد علاقة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة، وهي هنا علاقة ترتب معنى قراءة على قراءة أخرى. والله أعلم

(١) انظر: تفسير الطبري ١/ ٥٦٠، حجة القراءات، ابن زنجلة ص: ٩٤.

(٢) انظر: روح المعاني، الألوسي١/ ٢٣٦.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ، الرازي ٣/ ٤٥٥، البحر المحيط ، أبو حيان ١/ ٢٦٠.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور١/ ٤١٩.

المطلب الثاني:

دلالة القراءات الواردة في قوله ﷻ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[آل عمران: ٣٧] على ترتب معنى قراءة على الأخرى.

إن الله ﷻ ذكر أن امرأت عمران قد نذرت ما في بطنها ليكون خادما لبيت المقدس، وهذه المهمة لا يصلح لها إلا الرجال من وجهة نظر الخلق، فلما وضعتها ورأت أنها أنثى، فاعتذرت إلى الله ﷻ، فكانت الإجابة من الله ﷻ أن تقبلها ربها بقبول حسن، وأبتها نباتا حسنا، وكان من تمام رعايته بمريم، أن كفّلها الله زكريا، فكفَلها زكريا وهذا من فضل الله.

وقد ورد في قوله ﷻ : "وكفلها زكريا" ثلاث قراءات؛ إذ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص بتشديد الفاء في: وكفلها، وكلمة: زكريا بالقصر من غير همزة في جميع القرآن، وقرأ شعبة عن عاصم بتشديد الفاء وهمز زكرياء ، والنصب على أنه مفعول ثان لكفلها، وقرأ الباقون بتخفيف الفاء في: وكفلها وزكريا بالمد والهمز مع رفع زكريا على أنه فاعل.(١)

وقراءة تشديد الفاء في "وكفلها" بمعنى: وكفلها الله زكريا؛ أي: أن الله هو الذي كفلها زكريا، وكفلها بتشديد الفاء يتعدى إلى مفعولين، فالفاعل – هو الله، وزكريا مفعول؛ أي: جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها، والتقدير: وكفلها ربها زكريا؛ أي: ألزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسره له، ويؤيدها قراءة أبي : وأكفلها، من قوله ﷻ (فقال أكفلنيها) (٢) ، فأخبر الله ﷻ أنه– هو الذي تولى كفالتها، والقيام بها، بدلالة قوله :﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٤]، فالله ﷻ–هو الذي جعل زكريا

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢٣٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٤٥، تفسير الكشاف، الزمخشري ١/ ٣٥٨.

كافلا لها، قال أبو عبيدة : ومن القبول الحسن والنبات الحسن أن جعل الله ﷻ كافلها والقيم بأمرها وحفظها نبيا[1].

وقراءة تخفيف الفاء ورفع زكريا سواء أكان مهموزا أم غير مهموز، بمعنى: أن زكريا عليه السلام أخذ كفالتها إليه، وقبل كفالتها، فقد ضمها إلى نفسه، وتولى كفالتها، وقام بأمرها، وهذا يدل على أن رعاية زكريا عليه السلام لها إنما كانت بأمر من الله ﷻ [2]

دلالة تعدد القراءات في: (وكفلها زكريا):

إن قراءة التخفيف في: وكفلها، تدل على أن زكريا قد قبل كفالتها فور أن كفّلها ربها له، فقد ترتب معنى قراءة التخفيف على معنى قراءة التشديد؛ أي: أن الله كفّلها زكريا، فكفَلها زكريا تنفيذا لأمر ربه ﷻ، وهذا من تمام عناية الله ﷻ بمريم، ودليلا على أن الله ﷻ تقبلها بقبول حسن، وأنبتها نباتا حسنا وكفّلها زكريا، فكفَلها زكريا، والعلاقة بين القراءتين ترتب معنى إحداهما على معنى الأخرى.

والله أعلم.

(١) انظر: البحر المحيط، أبوحيان ٣/ ١٢١.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٢، النكت والعيون، الماوردي ١/ ٣٨٨.

المطلب الثالث:

دلالة القراءات الواردة في كلمة: "المخلصين" في قوله : ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] على ترتب معنى قراءة على القراءة الأخرى.

هذه الجملة تعليل لحكمة صرف يوسف عليه السلام عن السوء والفحشاء، صرفا خارقا للعادة لئلا ينتقص عليه السلام، فقد اصطفاه الله تعالى في هذه الشدة على النفس، وأخلصه الله تعالى له، بعد أن كان مخلصا في عبادته لله عز وجل، ولا يخفى ما في التعبير بالجملة الاسمية من الدلالة على انتظامه عليه السلام في سلك أولئك العباد الذين هم مخلصون بكسر اللام من أول الأمر، لا أنه حدث له ذلك بعد أن لم يكن[١]

وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر "المخلصين" إذا كان فيه "ال"، حيث وقع بكسر اللام، وهم الذين أخلصوا دينهم لله تعالى ، ووردت القراءتان في كلمة "المخلصين" في ثمانية مواضع [٢]، وفي موضع واحد "مخلصا" في سورة مريم، ولم ترد سوي قراءة واحدة،

في "مخلصا له الدين" في موضعين بالزمر، و"مخلصا له ديني" في الزمر أيضا، وقد وردت القراءتان في "المخلصين"؛ إذ وقع، وفي "مخلصا" في سورة "مريم" فقط؛ إذ قرأ الكوفيون بفتح اللام منهما، ووافقهم المدنيان في "المخلصين"، وقرأ الباقون بكسر اللام فيهما.[٣]

فقراءة "المخلصين" بكسر اللام في جميع القرآن؛ أي: أخلصوا دينهم وأعمالهم لله تعالى من الرياء لقوله عز وجل: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله عز وجل: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾[الزمر: ١٤]، فإذا أخلصوا فهم مخلصون، كما تقول: رجل مخلص مؤمن، فترى الفعل في اللفظ له، بمعنى : أن يوسف عليه السلام من

(١) انظر: روح المعاني ، الألوسي٦/ ٤٠٨، التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢/ ٤٩.

(٢) المواضع الثمانية- هي: الآية رقم ٢٤ سورة يوسف، ٤٠ سورة الحجر، ٤٠، ٧٤، ١٢٨،١٦٠، ١٦٩ من سورة الصافات، ٣٨ من سورة ص. انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي ص .

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢٩٥.

عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا باللهﷻ شيئا، ولم يعبدوا شيئا غير اللهﷻ.

وقرأ أهل المدينة والكوفة "المخلصين" بفتح اللام بمعنى: أن اللهﷻ أخلصهم من الأسواء والفواحش، فصاروا مخلصين، بدليل قوله ﷻ: إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار، فصاروا مخلصين بإخلاص اللهﷻ إياهم.(١)

والمعنى: إن يوسف عليه السلام من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا، واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا، وقد كان يوسف عليه السلام بهاتين الصفتين، لأنه كان مخلصا في طاعته اللهﷻ، مستخلصا لرسالة اللهﷻ(٢).

دلالة تعدد القراءات في "المخلصين"، و"مخلصا".

إن قراءة فتح اللام في "المخلصين حيث وقع، ومخلصا" في قصة موسى عليه السلام يترتب معناها على القراءة الأخرى بكسر اللام، فبالكسر يكون المعنى: أنهم أخلصوا لله دينهم وطاعتهم، وقراءة الفتح تدل على أن اللهﷻ أخلصهم له، فهم أخلصوا لله أولا، فترتب عليه أن أخلصهم اللهﷻ له، وهذا يدل على أن من القراءات ما يترتب معناها على معنى القراءة الأخرى، ومن دقة القراءات تلك العلاقة، وفيه دليل على أنها وحي من عند اللهﷻ أنزله على رسوله مُحَمَّدﷺ ، ومما يدل على ذلك: أن كلمة مخلصا وردت في أربعة مواضع في القرآن الكريم(٣)، ووردت القراءتان في موضع سورة مريم فقط (٤)، ولم يرد في مواضع سورة "الزمر" الثلاثة سوى قراءة واحدة، لأنها بمعنى الإخلاص لدين اللهﷻ فقط وليس المعنى الآخر وهو أن اللهﷻ أخلصهم له مرادا، ولذا لم ترد قراءة فتح اللام في هذه المواضع الثلاثة، ومن هنا يتبين لنا أن من دلالة تعدد القراءات ترتب معنى قراءة على معنى القراءة الأخرى. والله أعلم

(١) انظر: حجة القراءات، ابن زنجلة ص:٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٣/ ١٠٠.

(٣) المواضع الأربعة هي: الآية رقم ٥١ من سورة مريم، ٢، ١١، ١٤ من سورة الزمر، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي ص .

(٤) انظر: المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران ص: ٢٨٩.

المبحث الثالث:

دلالة التكامل في المعنى بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة.

هناك علاقة رابطة بين القراءات المتعددة في الكلمة واحدة، ومن ذلك علاقة التكامل بين القراءتين في المعاني، وهي علاقة تكاملية لعدة اعتبارات، فأحيانا يكون التكامل بتكثير واتساع المعاني، وأحيانا بالتعامل والإحاطة للدلالة على المعنى من كل الوجوه، والتكامل بالمبالغة في معنى القراءة الأخرى، والتكامل بالإحاطة بالمعاني باعتبار المخاطبين، وباعتبار الواقع للمعنى المراد، وسأتناول ذلك في مطالب خمسة، ومع كثرة النماذج إلا أنني أكتفي بأنموذج واحد في كل مطلب إيجازا لمناسبة البحث، وعلى الباحثين تكملة الفكرة بإذن الله، والمطالب الخمسة كما يلي:

المطلب الأول:

دلالة التكامل باتساع المعاني وتكثيرها للقراءات المتعددة في الكلمة الواحدة.

وذلك في قول الله ﷻ: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩]؛ إذ قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الثاء والميم في الثلاثة، وقرأ الباقون بفتحهما في المواضع الثلاثة، في قوله: انظروا إلى ثمره، وكلوا من ثمره في موضعي سورة الأنعام، وفي: ليأكلوا من ثمره في (يس)،

وأما في قوله: وكان له ثمر، وفي قوله: وأحيط بثمره، فقرأ أبو جعفر وعاصم وروح بفتح الثاء والميم، ووافقهم رويس في الأول، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء، وإسكان الميم فيهما، وقرأ الباقون بضم الثاء والميم في الموضعين في الأنعام[(١)]

والأمر بالنظر هنا: نظر الاعتبار لا نظر الإبصار المجرد عن التفكر، فالله ﷻ يأمرنا أن ننظر حتى نعتبر، وتلك دعوة للرقي بالذوق العام والتأمل في بديع صنع الله ﷻ، ولذا قال: انظروا إلى ثمره إذا أثمر؛ أي: إذا أخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢٦٠، ٣١٠.

ضعيفا لا يكاد ينتفع به، ثم ينتقل من حال إلى حال، حتى يصل إلى: ينعه ونضجه، فيكون جامعا لمنافع وملاذ[1]

وقراءة: ثمره بفتح الثاء والميم جمع ثمرة، والثمر: جنى الشجر، والمعنى: انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي ذكرها اللهﷻ في الآية الكريمة من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر.

وأما قراءة: (انظروا إلى ثمره) بضم الثاء والميم أراد جمع الجمع، تقول: ثمرة وثمار وثمر، فالثمر بضمتين جمع ثمار وهو المال المثمر، قال ابن وثاب ومجاهد: وهي أصناف الأموال يعني الأموال التي تتحصل منه، والمعنى على قول مجاهد: انظروا إلى الأموال التي تتحصل منه، فالله ﷻ وصف أصنافا من المال، كما وصف أنواعا من الثمر بفتحتين[2] والله أعلم

دلالة القراءات المتعددة في (ثمره):

تعددت القراءات في (ثمره) بين فتح الثاء والميم، وبين ضمهما دلالة على تكامل القراءتين في توسيع المعنى وتكثيره، فقراءة الفتح تكون جمع ثمرة، وهو ما يجنى من الأشجار، وقراءة الضم لها دلالتان هما: ١- أن تكون جمع ثمار؛ أي: جمع الجمع، ٢- أن تكون بمعنى الأموال التي تتحصل منه بعد بيعه فيكون الأمر بالنظر بالاعتبار إلى الثمرة، وإلى استمرار الانتفاع بها بعد أن تباع فتكون الأموال التي تتحصل من وراء ذلك، وهذا تكامل بالتوسع والتكثير في المعنى، وهي من علاقة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة. والله أعلم

(١) انظر: تفسير الكشاف ٢/ ٥٢، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ص: ٤٥١.

(٢) انظر: حجة القراءات ابن زنجلة ص: ٢٦٤، تفسير الطبري ٩/ ٤٥٠،تفسير القرطبي ٧/ ٤٩.

المطلب الثاني:

التكامل بالتعاون والاتحاد لبيان المعاني في القراءات في الكلمة الواحدة.

إن من العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة التكامل بالتعاون والاتحاد لإفادة المعنى المراد، وإحاطته إحاطة تامة، وهناك الكثير من الأمثلة التي تبين ذلك لكني أكتفي بمثال واحد لتوضيح الفكرة مراعاة لحجم البحث، وهذا الأنموذج في قول الله ﷻ: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٧]، إذ قرأ المدنيان، وحفص بفتح الميم في: (بمَلكنا)، وضم الحاء وتشديد الميم في (حملنا)، وقرأ شعبة بفتح الميم بملكنا وفتح الحاء والميم مخففة من (حملنا)، وقرأ حمزة والكسائي بضم لميم (بملكنا)، وفتح الحاء والميم مخففة من (حملنا)، وقرأ خلف البزار بكسر الميم، بملكنا وفتح الحاء والميم في حملنا، وقرأ أبو عمرو ، وروح عن يعقوب بكسر الميم بملكنا وفتح الحاء والميم مخففة من (حملنا)، وقرأ الباقون بكسر الميم (بملكنا)، وضم الحاء والميم مشددة [(١)]

فقراءة فتح الميم في (بملكنا)، فهي على المصدر، تقول: ملكت أملك مَلكا، والمعنى: ما أخلفناه بأن ملكنا ذلك ملكا، قال مجاهد والسدي: معناه بطاقتنا، وقال ابن زيد: ما نملك أنفسنا بل كنا مضطرين.

وقراءة (بملكنا) بكسر الميم، من الملك بكسر الميم، وهو كل ما يملكه الإنسان ملكا، قال الزجاج: الملك ما حوته اليد، فالمعنى: ما أخلفنا بقوتنا ولا بما ملكناه، كأنهم قالوا: بملكنا الصواب، بل أخطأنا فهو اعتراف منهم بالخطأ، وقراءة (بملكنا) بضم الميم؛ أي بسلطاننا، فلم يكن لنا سلطان وقدرة على إخلافك الوعد، فلم يكن لنا مُلك فنخلف موعدك [(٢)]

فما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا، فلو ملكنا أمرنا وخلينا وراءنا لما أخلفناه، وليس لنا قدرة ولا سلطان، فالمرء إذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه، ولكنا غُلبنا

(١) انظر: النشر في القراءات العشر ابن الجزري ٢/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) انظر: حجة القراءات، ابن زنجلة ص: ٤٦١، تفسير القرطبي ١١/ ٢٣٤.

من جهة السامري وكيده، وإنما أخلفناه بنظر أدى إليه ما فعل السامري، فما تجرأنا ولكن غرّنا السامري، وغلبهم دهماء القوم، وهذا إقرار من المجيبين بما فعله دهماؤهم، ولم يملك المؤمنون منع السفهاء من ذلك، والموعد الذي أخلفوه أن وعدهم أربعين، فعدوا الأربعين عشرين يوما ليلة وظنوا أنهم قد استكملوا الميعاد، وأسعدهم السامري أنهم قد استكملوه ، فما فعلنا الذي فعلنا عن تعمد منا، وملك منا لأنفسنا، ولكن السبب الداعي لذلك أننا حُمّلنا أوزارا من زينة القوم، فعلى قراءة ضم الحاء وتشديد الميم مكسورة بالبناء لما لم يسم فاعله؛ أي أن هناك من أغوانا فحملنا الأوزار من زينة القوم، فاندفعنا لمتابعته في استهواء شديد، وقراءة فتح الحاء والميم من حملنا؛ تدل على سرعة استجابتهم لحمل الأوزار، فقد تبعوه راضين غير مكرهين فلم يدفعوا إغراءه[1]، وهذا عذر منهم لأنفسهم لكنه عذر واه، فما كان لهم أن يفعلوا مثل ذلك.

دلالة القراءات المتعددة في: (بملكنا):

إن القراءات الثلاث في (بملكنا) أفادت مدى اعتذارهم لما فعلوا، وأن نفوسهم ضعيفة، فهم لا طاقة لهم، ولا يملكون من أمر منع أنفسهم شيئا، وليس لهم سلطان حتى يدفعوا عن أنفسهم، وأن السامري أغواهم وحمّلهم أوزارا من زينة القوم، وهم لم يحاولوا دفع ذلك، فحملوها لضعف أنفسهم، ولم يملك المؤمنون منهم منع السفهاء من ذلك، والموعد الذي أخلفوه أن وعدهم أربعين فعدوا الأربعين عشرين يوما ليلة وظنوا أنهم قد استكملوا الميعاد[2]، فنجد القراءات الثلاثة تعاونت فيما بينها واتحدت في بيان المعنى المراد دلالة على تكامل المعاني للإحاطة بالمعنى المراد إحاطة تامة، وما كان هذا المعنى ليكون إلا بهذه القراءات مجتمعة متكاملة متعاونة في بيان المعنى المراد. والله أعلم

(١) انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري ٣/ ٨٢، التحرير والتنوير ١٦/ ١٦٥.

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي ٣/ ٤١٨.

المطلب الثالث:

التكامل والإحاطة بالمعاني لشمول جميع أحوال المخاطبين.

من العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة مراعاة حال المخاطبين، فالعلاقة قد تكون تكاملية لبيان المعاني المرادة من القراءات مجتمعة بغرض شمول حال المخاطبين جميعا، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [آل عمـــــران: ١٩٥]، وقوله ﷻ: ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [التوبة: ١١١]؛

إذ قرأ: حمزة والكسائي، وخلف بتقديم (قتلوا)، وتقديم (يقتلون) الفعل المبني لما لم يسم فاعله، وقرأ الباقون بتقديم الفعل المسمى الفاعل فيهما.(١)

وقراءة تقديم الفعل المبني لما لم يسم فاعله: (وقُتلوا وقاتلوا، فيُقتَلون ويقتلون)، تحتمل أحد معنيين: الأول: إن حملنا ذلك على اتحاد الأشخاص الذين صدر منهم هذان الفعلان، أي: نفس الشخص الذي قتل هو الذي قاتل، فتكون الواو لا تقتضي الترتيب، فلا يمنع أن يقدم معها ما هو متأخر عنها في المعنى، وفيها دلالة على شدة اهتمامهم بالفوز بالشهادة.

الثاني: أن يحمل ذلك على التوزيع؛ أي: منهم من قتل، ومنهم من قاتل، كقولـــه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]،هذا على قراءة: (قتل) بضم القاف وكسر التاء؛ أي وكثير من نبي قتل، فما وهن الباقون من الربيين -وهم الجماعات الكثيرة- أن يقاتلوا بعد أن قتل النبيﷺ ومن معه من بعض الربيين، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل(٢)

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢٤٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ١١٠.

وهذه القراءة أبلغ في المدح؛ لأنهم لم يهنوا ولا ارتاعوا لقتل أصحابهم بل جدوا في القتال بعد قتل أصحابهم، فهم يقاتلون بعد أن يقتل منهم، لا أن القتل أتى على جميعهم[١]

وأما قراءة تقديم الفعل المبني للفاعل: (وقاتلوا وقتلوا، فيقتلون ويُقتلون)، فالمعنى: أنهم قاتلوا العدو ثم أنهم قتلوا، وهذا هو الترتيب الطبيعي الذي لا إشكال فيه، والله رتب الجزاء شاملا للجميع من قتل ومن قاتل، وفيه دلالة على شدة اهتمامهم بالقتال[٢] والله أعلم

دلالة القراءات المتعددة بالتقديم والتأخير في (وقاتلوا وقتلوا، فيقتلون ويقتلون):

إن القراءات المتعددة بالتقديم والتأخير هنا أبرزت التكامل والتعاون بين القراءتين في المعنى المراد لشمول أحوال المخاطبين، فقراءة تقديم الفعل المبني لما لم يسم فاعله أبرزت أن البعض قتل والبعض الآخر يقاتل، فلم يرتعوا لقتل أصحابهم، وما وهنوا وما ضعفوا[٣]، بل ازدادوا قوة في القتال، لشدة اهتمامهم بالشهادة في سبيل اللهﷻ يقينا بوعد اللهﷻ، وقراءة تقديم الفعل المبني للفاعل أبرزت حالة من اهتم بقتال الأعداء حتى قتل، ومن هنا يتبين لنا علاقة التكامل والتعاون بين القراءتين لشمول أحوال جميع المخاطبين . والله أعلم

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب ٣٧٢/١، تفسير اللباب لابن عادل ص: ١٣٥٠،

(٢) انظر: تفسير البغوي ٢/ ١٥٤.

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب ٣٧٢/١.

المطلب الرابع:

التكامل والإحاطة بالمعاني مراعاة للواقع.

إن من علاقة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة التكامل والإحاطة بالمعنى المراد ليدل على الواقع الفعلي للحكم، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾[النساء: ١١]، فقد قرأ المدنيان: (وإن كانت واحدة) برفع (واحدة)، وقرأ الباقون بنصبها[١]

وقراءة نصب (واحدة) أن (كان) ناقصة ترفع المبتدأ وتنصب الخبر؛ أي: وإن كانت البنت الوارثة، أو التي تركها الوارث واحدة، بالنصب على أنها خبر كانت، واسم كانت ضمير عائد إلى ما يفيد قوله: (في أولادكم) من مفرد ولد؛ أي: وإن كانت الولد بنتا واحدة، فالولد تشمل الذكر والأنثى، وقد بين القرآن حكم الذَّكَر، ثم حكم البنتين فوق اثنتين، وهنا يبين حكم البنت لو انفردت بأن يتركها مورثها[٢]،

وأما قراءة رفع (واحدة) على أن كان تامة، فتكتفي بمرفوعها ، والمعنى: فإن وجدت بنت واحدة لما دل عليه قوله ﷻ: فإن كن نساء. [٣] والله أعلم

دلالة القراءات المتعددة بين الرفع والنصب في كلمة: (واحدة):

إن القراءات المتعددة في كلمة (واحدة) دلت على علاقة التكامل والإحاطة مراعاة للواقع، فقراءة النصب دلت على معنى: وإن كانت المتروكة أو الوارثة واحدة؛ أي: هي موجودة قبل وفاة مورثها، ولأن الواقع يدل على أنه ربما تكون زوج المتوفى حاملا، وتوفي الأب وزوجه حامل [٤]، فهذه وُجدت أو وقعت، وهو نفس المعنى

(١) انظر: النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ٢/ ٢٤٧.

(٢) انظر: حجة القراءات، ص: ١٩٢، الكشف عن وجوه القراءات، مكي بن أبي طالب ٣٧٢/١، التحرير والتنوير ، ابن عاشور٤/ ٤٧.

(٣) انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري ١/ ٤٨٠، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا ص: ٢٣٧.

(٤) انظر: اتساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية ٣٠٠/١.

الذي تدل عليه قراءة الرفع، وإن كانت واحدة بالرفع، وهكذا فإن القراءات تعاونت وتكاملت لتشمل كل الصور الواقعة سواء أكانت البنت موجودة، أم لم تكن موجودة، ووجدت فيما بعد. والله أعلم.

المطلب الخامس:

التكامل في المعاني مبالغة في معنى القراءة الأخرى.

إن من علاقة القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة قد يكون مبالغة في تحقيق معنى القراءة الأخرى، وهناك الكثير من القراءات التي تؤكد ذلك، لكني أكتفي بأنموذج واحد بيانا لتلك العلاقة، ومن ذلك قول الله ﷻ : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]؛ إذ قرأ المدنيان، وابن عامر، (وأوصى) بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بتشديد الصاد من غير همزة بين الواوين ، وكذلك هو في مصاحفهم[(١)].

الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم: أرض واصية : متصلة النبات، ووصى: أنشأ فضله، وتواصى القوم: إذا أوصى بعضهم إلى بعض[(٢)].

فقراءة التخفيف: (وأوصى)، من الإيصاء بمعنى: عهد، فهي تدل على أنه ربما قالها مرة واحدة؛ إذ لا دلالة فيها على التكثير، فهي تفيد القليل، وقيل: هي للقليل والكثير.

وقراءة التشديد (ووصّى) من التوصية تدل على التكثير والمبالغة؛ أي: عهد إليهم مرة بعد مرة، وكان يوصي وصية بعد وصية، ففيها دلالة التكثير والمبالغة، فهو أبلغ في المعنى لزيادة الفائدة فيه، وفي حرف ابن مسعود (فوصّى) بالفاء والتشديد[(٣)]

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ٤/ ٥٤.

(٣) انظر: حجة القراءات، ابن زنجلة ص: ١٢٤، تفسير الطبري ٢/ ٥٨٤، الكشف، مكي بن أبي طالب ٢٦٥/١.

ونجد أن الكلمة وردت مخففة في مواضع: وصية الآباء بالأولاد، والوصية في الدين؛ لأن هذه لا تحتاج إلى تكرار في الوصية، ولا إلى مبالغة فيها، أما في الوصية بالدين وبالتقوى، وردت مشددة قولا واحدا لحاجتها للمبالغة، كما وردت القراءتان أيضا في قوله ﷻ: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٨٢]، ففيها قراءتان بين التخفيف، وهذا يدل على أنه أوصى مرة واحدة، ولم يكررها، وقراءة التشديد تدل على أنه كان يكرر هذه الوصية[١] ، والبعض يرى أنهما لغتان، ومن هنا يتبين لنا أن العلاقة بين القراءتين علاقة تكامل مبالغة في معنى القراءة الأخرى. والله أعلم

دلالة قراءتي التخفيف، والتثقيل في (وأوصى) والعلاقة بينهما.

إن العلاقة بين قراءتي التخفيف والتثقيل في: (ووصى) هي علاقة تكامل في المعاني مبالغة في معنى القراءة الأخرى، فقراءة التخفيف تدل على أنه لم يكرر الوصية، بل أوصاهم مرة واحدة، وقراءة التثقيل تدل على أنه تعهدهم بالوصية ووصاهم مرة بعد مرة من حرصه على أبنائه ورغبته في الخير ، فمن شأن أهل الحق والحكمة أن يكونوا حريصين على صلاح أنفسهم وصلاح أبنائهم وصلاح أمتهم، ولذا كان من سننهم التوصية لمن يظنونهم خلفا عنهم في الناس بأن لا يحيدوا عن طريق الحق ولا يفرطوا فيما حصل لهم منه[٢]، وكانوا يعُدّون هذا من أنفس ما ينبغي أن يوصي الإنسان به أولاده حبا فيهم ورغبة في الخير لهم. والله أعلم

(١) انظر: اتساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية، محمود مهنا وعيسى إبراهيم ١/ ١٠١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١/ ٧٠٧.

المبحث الرابع:

دلالة القراءات المتعددة على رفع الإيهام الذي قد يطرأ من قراءة واحدة.

من أنواع العلاقة بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة رفع الإيهام عن معنى القراءة الأخرى؛ إذ قد يطرأ عليها إيهام، فتأتي القراءة الأخرى لترفع هذا الإيهام مما يؤكد أن القراءات وحي منزل من عند اللهﷻ اللطيف الخبير، وقد تخيرت ثلاثة نماذج تبين هذه العلاقة في ثلاثة مطالب كما يلي:

المطلب الأول:

القراءات التي وردت في قوله ﷻ "ولا يقبل منها شفاعة" ورفْعُ إحداهما الإيهام عن الأخرى.

قال الله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: ٤٨]؛ إذ ورد في قول اللهﷻ : ولا يقبل منها شفاعة، قراءتان بين تذكير الفعل وتأنيثه، فقرأ ابن كثير، والبصريان (ولا تقبل) بتاء التأنيث، وقرأ الباقون من القراء(ولا يقبل) بياء التذكير.(١)

بعد أن أمر اللهﷻ بني إسرائيل أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر ، حتي يكونوا في معونة عظيمة على كل أمر من الأمور، يكرر اللهﷻعلى بني إسرائيل التذكير بنعمته، وعظا لهم، وتحذيرا وحثا على الإيمان بالرسل- عليهم السلام-، وتخويفهم بيوم القيامة الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا، ولن يقبل منها شفاعة ولا شافع ولن يُنصروا.

وقراءة التأنيث في: (ولا تقبل منها شفاعة)، مراعاة لتأنيث الشفاعة تأنيثا مجازيا، فنفي اللهﷻ قبولها، وهذا تأكيدا لقولهﷻ: لا تجزي نفس عن نفس شيئا.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢١٢.

ومن قرأ بياء التذكير، فلأن تأنيث "الشفاعة" غير حقيقي، ولذا فيجوز في الفعل: التأنيث والتذكير على اللفظ والمعنى، وهي بمعنى الشفيع حينئذ، فلا يقبل اللهﷻ منها شفاعة شافع، ومما يحسن التذكير الفصل بين الفعل والفاعل بفاصل، وهو هنا الجار والمجرور، فالنفس المستشفعة لا يقبل منها شفاعة شافع، وإن جاءت بالشفيع فلن يقبل اللهﷻ منها، وقيل: إن الشفيع لا يجيبه إلى الشفاعة له[١]

دلالة قراءتي التأنيث والتذكير في قوله: ولا يقبل منها.

من العلاقات بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة والتي اتضحت بين قراءتي التأنيث والتذكير- هي علاقة رفع إيهام إحدى القراءتين عن الأخرى؛ إذ أفادت قراءة التأنيث انتفاء قبول الشفاعة، فربما يتوهم السامع أن هناك شفيعا يشفع ولا تقبل شفاعته، فتأتي قراءة التذكير رافعة هذا الإيهام؛ إذ دلت على انتفاء الشفيع أصلا، فكان ذك رافعا للإيهام الذي توهمه السامع، وهذا يؤكد أن العلاقة بين القراءات في الكلمة لا يمكن أن يكون بينهما تناقض أو تضاد، وهذا إنما لأن القراءات وحي من عند اللهﷻ، فسبحان من هذا كلامه. والله أعلم

(١) انظر: الكشف، مكي بن أبي طالب ٢٣٨/١، تفسير الخازن ١./ ٤٣، البحر المحيط، أبوحيان٣٠٨/١.

المطلب الثاني:

القراءات التي وردت في قوله:" هل يستطيع ربك"، ورفع إحداهما الإيهام عن الأخرى.

قال الله: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢]؛ إذ قرأ الكسائي (هل تستطيع) بتاء الخطاب و(ربك) بالنصب، وقرأ الباقون بياء الغيب وبالرفع[١]

فقراءة ياء الغيب في: هل يستطيع، وربك بالرفع، قد أسندت الاستطاعة إلى الله ﷻ وفيها إشكال؛ إذ قد يفهم منها أن الحواريين شاكون، وهم ليسوا بشاكين، بل كانوا مؤمنين، قال السدي: المعنى: هل يطيعك ربك إن سألته، أو هل يستجيب لك ربك إن سألته، كما يقول القائل لآخر: أتستطيع أن تسعى معنا في النهوض بأمر ما، وهو يعلم أنه على ذلك قادر، ولكن يريد السعي معنا فيه، فهم أرادوا بذلك أن يأتيهم بآية يستدلون بها على صدقه وحجته، فهل يجيبك ربك؟، وقيل: يجوز أن يكونوا سألوه سؤال مستخبر هل ينزل أم لا، وذلك لأنهم لا يشكون في قدرة الله ﷻ لأنهم مؤمنون [٢]

وذهب الزمخشري إلى القول بأنهم لم يكونوا مؤمنين، قال: "فإن قلت: كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد إيمانهم وإخلاصهم؟، قلت: ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص، وإنما حكى ادعاءهم لهما".[٣]

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢٨٩.

(٢) انظر: الكشف، مكي بن أبي طالب، ١/ ٤٢٣، جامع البيان ، الطبري ١١/ ٢١٩، تفسير البغوي ٣/ ١١٧.

(٣) تفسير الكشاف مع الحواشي، الزمخشري١/ ٦٩٢، ٦٩٣.

وأما غير الزمخشري من أهل التفسير، فهم مجمعون على أن الحواريين كانوا مؤمنين، حتى قال ابن عطية: لا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين[١] ، وهذا السؤال ليس بشك في الاستطاعة، وإنما هو تلطف في السؤال، وأدب مع الله ﷻ؛ إذ ليس كل ممكن سبق في علمه وقوعه ولا لكل أحد، والحواريون –هم كانوا خيرة من آمن بعيسى عليه السلام، فكيف يظن بهم الجهل باقتدار الله ﷻ على أنه على كل شيء قدير، فقد كانوا عالمين باستطاعة الله ﷻ لذلك ولغيره علم دلالة وخبر ونظر، فربما أرادوا علم معاينة كذلك، ولذلك قال الحواريون :"وتطمئن قلوبنا" كما قال إبراهيم عليه السلام:" ولكن ليطمئن قلبي"[٢]

وقراءة تاء الخطاب في (هل تستطيع)، ونصب باء ربك، فالخطاب من الحواريين لعيسى عليه السلام وهم يعلمون أنه يستطيع أن يسأل ربه ﷻ، والمعنى: هل تستطيع سؤال ربك، ثم حذف السؤال وأقام المضاف إليه مقامه، والمعنى: سل ربك أن يفعل بنا ذلك فإنه عليه قادر، فكان التعبير بالاستطاعة عن طلب الطاعة؛ أي: إجابة السؤال، كأنّهم قالوا: إنّك مستطيع فما يمنعك وفيه تعظيم لله ﷻ؛ إذ أسند الحواريون سؤال الاستطاعة إلى عيسى عليه السلام، وليس قول عيسى عليه السلام لهم: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين إنكارا لسؤالهم، ولكنه أمر بملازمة التقوى وعدم تزلزل الإيمان، فالمراد بالتقوى في كلام عيسى عليه السلام ما يشمل الإيمان وفروعه، وقوله هذا لهم ،كما قال الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾[الحشر: ١٨][٣]، خلافا لمن قال غير ذلك. والله أعلم

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان ٤/ ٤٠٨.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٦٥، ٣٦٥.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي ٣/ ٢٧٣، الكشف، مكي بن أبي طالب، ١/ ٤٢٣ التحرير والتنوير ، ابن عاشور٥/ ٢٦٤.

دلالة القراءات المتعددة في قوله:(هل يستطيع ربك):

إن العلاقة بين قراءتي ياء الغيب والرفع، وتاء الخطاب والنصب في قولهﷻ: (هل يستطيع ربك) علاقة رفع إيهام عمن يرى أن قراءة الياء والرفع فيها شك في إيمان الحواريين، ومع أن المفسرين أثبتوا أنه لا شك في إيمانهم، لكن البعض يرى أن هناك شكا، فكانت قراءة: (تاء الخطاب ونصب الباء في ربك) بإسناد الاستطاعة إلى عيسىعليه السلام، والمعنى: هل تستطيع

أن تسأل ربك؟، وهذا قول عائشة ومجاهد -رضي الله عنهما-[1]، وبذلك تكون هذه القراءة قد رفعت الإيهام عن معنى القراءة الأخرى الذي قد يتوهمه البعض، وهذا دليل على أن لكل قراءة علاقة بالقراءة الأخرى، فالقراءات وحي من عند الله أنزلها على رسوله مُحَمَّدﷺ. والله أعلم

(١) انظر: تفسير القرطبي ٦/ ٣٦٥.

المطلب الثالث:

القراءات التي وردت في قوله: "تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا"، دلالة على رفع الإيهام عن المعنى.

قال اللهﷻ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ [الأنعام: ٩١]؛ إذ قرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيب في الأفعال الثلاثة في قولهﷻ: (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا)، وقرأ الباقون من القراء العشرة بتاء الخطاب فيهن. (١)

وما عظّموا الله حق تعظيمه، إذ كذبوا رسله -عليهم السلام- إليهم، وأنكروا إنزال وحي على بشر من شيء.

والمفسرون على اختلاف فيمن نزلت هذه الآية، ومن القائل: ما أنزل الله على بشر من شيء ؟، فذهب ابن عباس، ومجاهد: أنها نزلت في مشركي مكة، وأن هذا خبر من الله ﷻ عن مشركي قريش أنهم قالوا: (ما أنزل الله على بشر من شيء).

وقال مُحَمَّد بن كعب القرظي: الآية نزلت في طائفة من اليهود، وقال الحسن وسعيد بن جبير: الذي قاله أحد اليهود، وقال السدي: اسمه فنحاص، وعن سعيد بن جبير أيضا، قال: هو مالك بن الصيف(٢)

وسبب الاختلاف: ما ورد من أن سورة الأنعام مكية، وسياقها كله حديث عن مشركي مكة فهذا يجعل القول بأن الآية نزلت في مشركي مكة- هو الأولى.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/ ٢٦٠.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري ١١/ ٥٢٣،تفسير القرطبي ٧/ ٣٧، تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٠.

وأما من قال بأنها نزلت في اليهود، فيلزم أن تكون الآية مدنية، وهؤلاء يستندون إلى من قال بأن الآية مستثناة من نزول السورة دفعة واحدة في مكة، وأن تلك الآية مدنية.

وقراءة الجمهور: (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون) بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة ترجح أن يكون الخطاب لليهود، لتناسقه مع قولهﷻ: (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم)، فجعلوا ابتداء الآية خبرا عنهم؛ إذ كانت خاتمتها خطابا لهم عندهم، ومعنى ذلك أن قراءة تاء الخطاب في الأفعال الثلاثة أن يكون الخطاب في الآية كلها لليهود، ويكون معنىﷻ: (وعلمتم ما لم تعلموا): ١- وعلمتم ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم، وهذا على وجه المن عليهم بإنزال التوراة، قال قتادة: اليهود آتاهم الله ﷻ علما فلم يهتدوا به ولم يأخذوا به ولم يعملوا به، فذمهم اللهﷻ في عملهم ذلك [1]، ٢- قيل: المعنى: وعلمتم بما أنزل الله على خاتم النبيين ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم الذين كانوا أعلم وأهدى منكم، ومن ذلك ما أفاده قوله ﷻ: (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون).

وقد رجح وصوّب الطبري وغيره قول من قال: إن الآية في مشركي قريش، مستدلا بما يأتي:

١- أن الكلام في سياق الخبر عن مشركي مكة، ولم يجر لليهود ذكر في هذه السورة.

٢- أنه لم يصح من الرواية عن نزولها في اليهود خبر متصل الإسناد.

٣- أن المعروف من دين اليهود أنهم لا ينكرون الوحي، بل يقرون بنزوله على إبراهيم وموسى وداود -عليهم السلام-.

٤- أن من قال: إنها نزلت في اليهود تأولوا بذلك قراءة الأفعال فيها بتاء الخطاب.

(١) لعل قتادة يشير بذلك إلى قوله ﷻ: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا(الآية ٥ سورة الجمعة)؛ إذ ذم الله فيها اليهود لتحريفهم التوراة وعدم حفظها كما أنزلها الله. والله أعلم

وبناء عليه فلا يجوز لنا أن نصرف الآية عما يقتضيه سياقها من أولها إلى هذا الموضع بل إلى آخرها بغير حجة من خبر صحيح، والأصوب على ذلك قراءة: (يجعلونه) والأفعال الثلاثة بياء الغيب على معنى: أن اليهود هم الذين يجعلونه، فيكون حكاية عنهم ذكرت في خطاب مشركي العرب، ورجح أن هذا مراد مجاهد[(١)].

ومن قال: إن المنكرين العرب، أو كفار قريش لا يمكن جعل الخطاب في قراءة تاء الخطاب في الأفعال الثلاثة لهم، بل تكون جملة: (تجعلونه) اعتراضية، قد اعترض بني إسرائيل؛ أي: تجعلونه أنتم يا بني إسرائيل قراطيس، وفيه تفكيك لنظم الآية وتركيبها، إذ جعل الكلام أولا خطابا مع الكفار وآخرا خطابا مع اليهود، ومثل هذا يبعد وقوعه.

وقد أجيب عنه بأن الجميع لما اشتركوا في إنكار نبوة الرسول، جاء بعض الكلام خطابا للعرب وبعضه خطابا لبني إسرائيل.

ومن قرأ بياء الغيب في الأفعال الثلاثة، على أن سياق الآية الحديث عن مشركي مكة تناسبا مع سياق السورة، ويكون قوله ﷻ: يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا بياء الغيب إخبار عن اليهود؛ إذ هم الذين يجعلون الكتاب قراطيس بما كانوا يكتبونه من فتاوى في القراطيس حتى يبدوا منه ما يريدون، ويخفوا ما يريدون، ومن أعظم ذلك ما أخفوه من دلالات على رسالة النبي مُحَمَّد ﷺ، ولا إشكال على هذه القراءة إلا قوله ﷻ: قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس، وكيف يخاطبون بذلك؟، وأجاب البعض على ذلك: أنهم كانوا يعترفون بذلك، ويعلمونه بالأخبار من اليهود، لقربهم منهم؛ إذ كانوا يلتقون في مكة، وفي يثرب، وقد كانوا يصدقونهم؛ إذ نقل قوم أن العرب لم تكن مكذبة لهم، وكانوا يقولون كما ذكر الله ﷻ في قوله: ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥٧].[(٢)]

(١) انظر: جامع البيان، الطبري ١١/ ٥٢٣ .

(٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان ٤/ ٥٨٠.

دلالة القراءات المتعددة بين الخطاب والغيب في قوله: (تجعلونه، تبدونها، وتخفون)

إن بين قراءتي الغيب والخطاب في الأفعال الثلاثة علاقة قوية في رفع الإيهام الذي قد يطرأ من القراءة الأخرى؛ إذ أن في قراءة الخطاب إشكال في قول القائلين بأن الآية نزلت لمشركي مكة، فسيكون هناك تفكيك لنظم الآية على قراءة الخطاب حينئذ؛ إذ سيكون بدايتها خطابا للمسلمين، ثم يتحول الخطاب إلى اليهود، ثم يكون الخطاب للمسلمين.

فكانت قراءة الغيب في الأفعال الثلاثة لتبين أن الآية لن تنتزع من سياقها؛ إذ سيكون الخطاب في الآية لمشركي مكة بما يتناسب مع سياق السورة، وتكون جملة: يجعلونه بياء الغيب إخبار عن اليهود، وقد ساقه الله ﷻ وسط مخاطبة مشركي مكة، وبهذا يندفع الإيهام حول كون الآية خطابا لمشركي مكة، وتبقى قراءة الخطاب دالة على أن الخطاب في الآية كلها لليهود، وتكون مناسبة أيضا لما قيل من أن الآية مستثناة من نزول السورة بمكة المكرمة؛ إذ نزلت الآية بالمدينة، وهذا يدل على أن بين القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة علاقة تؤكد أن القراءات وحي من عند الله.

والله أعلم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. وبعد:

فبعد معايشتي مع: دلالة القراءات المتعددة بين القراءات في الكلمة الواحدة أستطيع أن أدوّن هنا أبرز النتائج التي خلصت بها بعد تلك الدراسة، وأهم التوصيات كما يأتي:

أولا: للقراءات المتعددة في الكلمة الواحدة دلالات متنوعة لها أثر كبير في المعنى.

ثانيا: من القراءات ما يضيف معنى جديدا لم تفده القراءة الأخرى مما يؤكد أن كل قراءة كالآية المستقلة.

ثالثا: قد يترتب معنى قراءة على قراءة بحيث أن معنى قراءة من القراءتين لا يثبت إلا بعد أن تثبت الأخرى، وقد تكون العلاقة تكاملية، وهي أنواع كثيرة متعددة ولكل دوره في المعنى.

رابعا: أن القراءة الأخرى ترفع إيهاما قد يطرأ على البعض من فهمه لمعنى القراءة الأولى، فتأتي القراءة الأخرى رافعة هذا الإيهام.

خامسا: هذا الباب لا يزال في حاجة إلى دراسات جادة، فهو باب مليء بالكنوز الثمينة في القراءات.

سادسا: أن استنباط تلك العلاقة يحتاج إلى فهم دقيق في أقوال أهل التوجيه وأهل التفسير وأن العلماء قد لا يتفقون على العلاقة فيبقى السياق –هو المؤثر في الترجيح.

أهم التوصيات:

أولا: أوصي الباحثين المتخصصين بدراسة العلاقة بين القراءتين وأثر ذلك في المعنى.

ثانيا: أوصي الأقسام العلمية بتوجيه طلابهم لدراسة تلك العلاقة على سبيل الاستقراء.

ثالثا: ينبغي على أهل القراءات بيان هذه المعاني المستنبطة من القراءات، فهذا من أهم الضرورات.

رابعا: أوصي الجهات البحثية العلمية بعقد مؤتمر لبيان هذه العلاقة مع استكتاب المتخصصين في القراءات للإفادة من هذا العلم.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

محمود سعد عبد الحميد شمس
قسم القراءات وعلومها
كلية الشريعة والأنظمة جامعة الطائف.

فهرس المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة المنورة.

١-الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية: مكة المكرمة.

٢-إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، تحقيق الشيخ: محمود عبد الخالق جادو، ط. الجامعة الإسلامية ١٤١٣هـ.

٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد البنّا الدمياطي، تحقيق: د. شعبان مُحَمَّد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

٤- اتساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية، محمود عبد الكريم مهنا، عيسى إبراهيم داوي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ ، ٢٠١٧م.

٥-الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق :سعيد المندوه ،دار الفكر ، بيروت ط .الأولى ١٤١٦ هـ

٦- أسرار البيان في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، الشارقة.

٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى.

٨- الإعجاز في تنوع وجوه القراءات، د. عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين، القاهرة ٢٠٠٧م.

٩- إعجاز القرآن ، لأبي بكر مُحَمَّد بن الطيب الباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف – القاهرة.

١٠-إعجاز القرآن، لمصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١١- إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط. الرابعة، ١٤٢٢هـ.

١٢- **إعراب القراءات السبع وعللها**، لابن خالويه الحسين بن أحمد، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٣هـ.

١٣-**الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة عشرة، ١٩٩٩م.

١٤- **البحر المحيط**، لأبي حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ورفقاه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٣هـ.

١٥- **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار بالمدينة النبوية، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

١٦- **البرهان في علوم القرآن**، لبدر مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط: الثانية.

١٧- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم.

١٨- **التبيان في إعراب القرآن**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، (إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات)، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٩هـ .

١٩- **التحرير والتنوير**، للشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس .

٢٠- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر، ومراجعة نخبة من العلماء بدار الكتب المصرية.

٢١- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**. د. أحمد سعد مُحَمَّد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط. الثانية ١٤٢١هـ.

٢٢- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

٢٣- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٤- **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، ورفقاه، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الثانية ١٤١٣هـ.

٢٥- **حجة القراءات**، لابن زنجلة عبد الرحمن بن مُحَمَّد، ، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الخامسة ١٤١٨هـ.

٢٦- **حجة القراءات**، لابن خالويه، الحسين بن أحمد، ت: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٧-**الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة**، د هشام عبدالجواد الزهيري، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٢٨- **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، لأحمد بن يوسف، المعروف بـ"السمين الحلبي"، (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط: الأولى من عام ١٤٠٦هـ، إلى ١٤١٥هـ.

٢٩- **دلائل الإعجاز**، لأبي بكر عبد القاهر، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠-دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي.

٣١- **الرسالة**، للإمام الحجة مُحَمَّد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الكتب العلمية.

٣٢- **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي، (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٣- **السبعة في القراءات**، للإمام أبي بكر بن مجاهد، البغدادي، (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.

٣٤- **سنن ابن ماجة**، لمحمد بن يزيد، (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٣٥- **سنن أبي داود سليمان بن الأشعث**، (ت٢٧٥هـ)، ومعه شرحه: عون المعبود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٣٦- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى الترمذي، (٢٧٩هـ)، ومعه شرحه: تحفة الأحوذي للمباركفوري، مطبعة المدني، القاهرة، ط. القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ.

٣٧-**شرح الهداية**، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

٣٨-**صحيح مسلم**، لأبي الحسين بن مسلم بن الحجاج النيسابوري، مع شرحه: المنهاج شرح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

٣٩- **العجاب في بيان الأسباب**، لابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، تحقيق: عبد الحكيم مُحَمَّد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الأولى ١٩٩٧م.

٤٠- **العقد النضيد في شرح القصيد**، لأحمد بن يوسف، المعروف بـ"السمين الحلبي"، (ت٧٥٦هـ)،(جزء سورة البقرة) تحقيق: د. ناصر بن سعود القثامي، رسالة علمية تحت الطبع.

٤١- **غاية النهاية في طبقات القراء**، لأبي الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، عني بنشره: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.

٤٢- **غيث النفع في القراءات السبع**، لعلي الصفاقسي، بهامش: سراج القارئ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٤٣- **فتح الوصيد في شرح القصيد**، للشيخ علم الدين أبي الحسن علي السخاوي، ت: د. مولاي مُحَمَّد الإدريسي، مكتبة الرشد، ط. الأولى: ١٤٢٣هـ.

٤٤- **القاموس المحيط**، لمجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزابادي، مؤسسة الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط: السادسة ١٤١٩هـ.

٤٥- **الكتاب**، لأبي بشر عمرو بن عثمان (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٢هـ.

٤٦- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ورفقاه، مكتبة العبيكان، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

٤٧-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لصطفى حاجي خليفة، دار العلوم الحديثة، بيروت

٤٨- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لأبي مُحَمَّد مكّي بن أبي طالب، (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة ١٤١٨هـ.

٤٩ **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات**، لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي، الملقب: بـ"جامع العلوم النحوي"، تحقيق: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، الأردن، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

٥٠- **لسان العرب**، لجمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٠م .

٥١- **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، (ت٢١٠هـ)، تحقيق: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٠١هـ.

٥٢- **مجلة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى**، العدد الرابع عام ١٤٠١هـ ، (بحث: الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله) لعبد الفتاح إسماعيل شلبي.

٥٣-**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي مُحَمَّد عبد الحق بن عطية الأندلسي، (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية، المغرب، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.

٥٤-**المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١.

٥٥- **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد، تحقيق: مُحَمَّد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ..

٥٦- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت مُحَمَّد الصادق القمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية.

٥٧–مقاييس اللغة، لأحمد بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، شركة الرياض، دار الجيل ١٤٢٠هـ.

٥٨ **معاني القرآن**، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: د. عبد الأمير مُحَمَّد أمين الورد، عالم الكتب، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

٥٩– معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي، مُحَمَّد علي النجار، دار السرور.

٦٠– معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

٦١– **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، لأبي الخير مُحَمَّد ابن الجزري، تحقيق: علي بن مُحَمَّد العمران، دار عالم الفوائد، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٦٢– الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام نصر بن علي الشيرازي، المعروف: بـ"ابن مريم"، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، طبع الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، بجدة، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

٦٣– النشر في القراءات العشر، لأبي الخير مُحَمَّد ابن الجزري، تصحيح: الشيخ علي مُحَمَّد الضباع، دار الفكر للطباعة.

٦٤– الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرءانية ، د. مُحَمَّد الجمل، دار الفرقان، الأردن. ط. الأولى، ١٤٣٠هـ.